ثنائية اللغة بين الموروث الفردي والمكتسب الاجتماعي في المجتمع الجزائري أنموذجا

Bilingualism between the individual heritage and the social acquired in Algerian society as a pattern

من إعداد: الأستاذة مفيتح حليمة

ملخص:

تقوم هذه الورقة البحثية بتوضيح ماهية ثنائية اللغة في المجتمع الجزائري في ظل التطورات التاريخية والمعاصرة، التي جعلت من الفرد والمجتمع يدخلان في صراع لا متناهي وبالتالي إلى تنوع الثقافة اللغوية في الوسط الاجتماعي، مع توضيح لأهم المسارات الداعمة لهذه الثنائية خاصة دور الأسرة والمدرسة إضافة إلى فضاء الإعلام، وكيف ساهمت هذه الأخيرة في ابراز علاقة التنافس والصراع بين اللغتين الرئيسيتين في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: اللغة –ثنائية اللغة – المجتمع.

Summary :

This research paper explains the bilingualism in Algerian society in light of historical and contemporary developments, which have made the individual and society enter into an endless struggle and thus the diversity of linguistic culture in the society, with an explanation of the most important paths in support of this duality, especially the role of the family and school, as well as the media space, and how this latter contributed to highlighting the relationship of competition, conflict between the two important languages in Algerian society.

Key words: language - bilingualism - society.

مقـــــدمة:

يُعتبر المجتمع وعاء تتفاعل فيه مختلف الوحدات الفردية والجماعية، تفاعلا ديناميكيا على شاكلة معادلة رياضية يكون طرفاها الفرد والجماعة، ويدخل في طياتها القيم والعادات والأخلاق واللغة والدين والأعراف وكل ما يمكنه أن يجعل من هذه المسميات تُسطّر تاريخ هذا المجتمع، لكن الحلقة الأقوى التي تكتب هذا التاريخ هي لغة هذا المجتمع، لغة هؤلاء الأفراد، وفي هذا الشأن يقول فوسلر: **"إنّ اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة، كيفما قلّبت أمر اللغة-من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها- وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلاّ بزوال الجنسية، وانسلاخ الأمة من تاريخها."**فهي الطابع المميز للهوية الثقافية بين مختلف الأمم وشعوب العالم، فعندما نقول دولة الصين مثلا فإن أذهاننا ترتبط مباشرة باللغة الصينية تلك اللغة ذات الرموز المعقدة بالنسبة لنا، وعن أمريكا اللغة الإنجليزية، فرنسا اللغة الفرنسية،...إلخ لكن عندما نقول الجزائر فما هي لغتنا؟ في الدستور نجد أن اللغة العربية هي أحد مكونات الهوية الجزائرية، لكن الواقع يقول بأن الفرنسية هي لغتنا المتعامل بها، (هذه الأخيرة التي تعتبر واحدة من مخلفات الاستعمار الفرنسي) !!

في خضم هذا التجاذب الثنائي للغتين تم طرح الإشكالية التالية: من الذي يحدد الموروث الثقافي الاجتماعي اللغوي هل هو الفرد أم الجماعة؟ هل يمكن النظر لثنائية اللغة في مجتمعنا على أنها موروث فردي أم أنها مكتسب اجتماعي؟ أم أن العلاقة التي تجمع اللغتين (العربية والفرنسية) وبين ما هو فردي وما هو جمعي قد تجاوز الصورة الصراعية إلى علاقة تفاعلية ديناميكية يتناغم فيه الفرد مع مجتمعه؟

1. مفاهيم الدراسة:

*** اللغـــة:**

لقد تعددت التعاريف واختلفت مشاربها باختلاف الباحثين الذين تناولوالمصطلح من وجهة نظرهم ومن حقل دراستهم من علم اللغويات إلى علم اللغة الاجتماعي، مرورا بعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، الاثنولوجيا، ويُعرّف معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا اللغات بأنها **"التعبير عن ملكة اللسان الخاصة بالجنس البشري، يستخدم أعضاء جماعة رموزا صوتية للتعبير والتواصل والتصرف، ويُشكّل مجمل ناجز من العناصر الصوتية الحاملة للمعنى مجموعة أخرى غير مقفلة من العناصر التعبيرية[1]"**، كما تُعتبر اللغة نظام من الرموز التوفيقية تستخدمه مجموعة بشرية للتواصل فيما بينها[2]، من خلال هذين التعريفين نستخلص أن اللغة تختص بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية، ولها مجموعة من الخصائص التوفيقية بغرض التواصل بين بني البشر، فهي نظام من رموز وعلامات، أو هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، والتي تدركها الأذن فتؤدي دلالات اصطلاحية معينة في المجتمع المعني[3]، وفي هذا التعريف نلاحظ بأن جهاز إرسال مصطلحات الصوت هو اللسان ومست[4] قبله الأذن، لكن هناك نوع من اللغات لا تستعمل هاذين الجهازين كلغة الإشارات مثلا.

*** المجتمع:** يُنظر للمجتمع على أنّه هوية اجتماعية ذات سيادة مع دولة وطنية، في مركزها تنظم الحقوق والواجبات لكل مواطن [...] يؤمن أعضاؤه أنهم يتشاركون في هوية مشتركة[5]، واللغة واحدة من عناصر الهوية التي تجمع الأفراد داخل هذا المجتمع.

*** ثنائية اللغة:** اقترح شارل فرغسون استعمال هذا المصطلح (التي لها تماما في اللسان الاغريقي قيمة ثنائي اللسانBilinguisme) للإشارة إلى موقف معين، حيث يتم تسجيل الاستعمال التنافسي لشكلين مختلفين لما نعتبره بمثابة اللسان الواحد[6]، وقد تعددت المفاهيم حول هذا المصطلح أهمها:

تعريف بلومفيلد: إنها إجادة الفرد التامة للغتين[7]، وعرّفها محمد الخولي بقوله: الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الاتقان، ولأية مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف[8]، وعلى العموم فإن هذه التعاريف تصف قدرة الفرد على التعامل مع أكثر من لغة.

2.نظرة موجزة عن اللغة العربية والفرنسية في المجتمع الجزائري:

عاشت الجزائر سنوات طويلة تحت نير الاستعمار الفرنسي، وذاق شعبها أنواعا شتى من ويلاته، وأوّل ما قام به هذا الدخيل هو الحرص على إقصاء اللغة العربية والأمازيغية واستخدام اللغة الفرنسية في جميع التعاملات الحكومية، ففي إحدى التقارير التي كُتبت سنة 1847تقول:"إن الجزائر لن تصبح فرنسية إلاّ عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها، والعمل الجبّار الذي يتحتم علينا إنجازه، هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية، وهذا هو السبيل لاستمالتهم إلينا وتمثيلهم بنا، وإدماجهم فينا، وجعلهم فرنسيين[9]، يمكن النظر بكل وضوح لبداية الاستراتيجية الفرنسية في الجزائر من خلال هذه الكلمات التي تجعل من اللغة المقام الأول في أي تحويل ترغب في البدء به، لأن اللغة هي اللسان الذي يُوحّد عملية التواصل والتفاهم، إضافة إلى أنّ المنظرين الاستعماريين كانوا يؤكدون على أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا الشخصية الجزائرية، لهذا فقد حاولوا أن يهدموا الركيزة الأولى عن طريق ما يسمى بالسياسة البربرية، كما حاولوا أن يهدموا الركيزة الثانية بإحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية للقضاء على الذاتية[10]، فاللغة هنا واحدة من أهم سمات الشخصية الإنسانية التي " تلعب دورا ذا أهمية أساسية، باعتبارها أقوى الروابط بين أعضاء هذا المجتمع، وهي في الوقت نفسه ترمز إلى الحياة المشتركة وضمان لها[11].

إذن فاللغة القومية في الجزائر هي اللغة العربية، قبل مجيء الاستعمار وبعده، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الابراهيمي: "اللغة العربية في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها"، والعربية تكتسي بطابع مميز في نظر المجتمع الجزائري، فهي ليست كما يعتقد بعض اللسانيين وسيلة للحفاظ على الشخصية وضمانا لترابطها وتماسكها وحسب [...] لقد كانت أداة تحصين وحفاظ على هوية المجتمع الجزائري وشخصيته، وعاملا أساسيا جابه كل محاولات الهيمنة والذوبان التي حاول الاستعمار أن يمارسها بكل وحشية على المجتمع الجزائري[12]، لكن في الفترة المعاصرة، أضحت اللغة الأجنبية جواز مرور نحو المجد المنشود، والحصول على فرص عمل بمراكز مرموقة، لقد أصبحت رمزا للتميز الاجتماعي وزيادة التأهل لسوق العمل المحلي والعولمي، والفئة المشجعة لتعلم اللغة الأجنبية، بل وفي بعض الحالات هناك من نادى بإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية ظنا منهم أنها لغة العصر والتطور والحضارة [بالرغم من أن اللغة الإنجليزية هي التي تحتل الصدارة عالميا بوصفها لغة العلم حاليا! وإن كانوا يدّعون ما يزعمون فلم لا يجعلون الإنجليزية اللغة الثانية؟]، يمكن تفسير مثل هذه الحالات بالرجوع لعدة أسباب نفسية واجتماعية، لأن هذه الفئة تمجّد السيّد وتدير ظهرها للخادم، أو كما يقول عبد الرحمن بن خلدون: " المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك حركة في النفس. إنّ النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه إمّا لنظرة بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليست لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء أو لما تراه من أن الغالب ليس بعصبية ولا قوة بأس وإنما هو بما انحلته من العوائد والمذاهب، تغالط أيضا بذلك عن الغلب[13]"، والملاحظ أن الغلبة هنا بسبب مادي إذا ما نظرنا لمكانة فرنسا الدولية من جهة، ومن جهة أخرى هناك تصور ذهني مصحوب بحركة نفسية يدرك من خلالها المغلوب أنّه تابع للغالب، وهذا المعنى النفسي يكتمل نموه بين هؤلاء الأفراد ليصبح بعد ذلك معنى اجتماعي من خلال المشاركة الجماعية في

هذه التبعية على اعتبار أنها طبيعية، فنرى في المجتمع أنواعا شتى من التظاهر والمباهاة بكل ما هو أجنبي خاصة اللغة الأجنبية، وهذا المظهر يتجاوز السلوك فيصبح نمطا من العقيدة، ويؤدي بالتالي إلى تفضيل اللغة الأجنبية على اللغة العربية إطلاقا في كل منتوج فكري[14]، فمن الغريب رؤية التراث الشعبي والثقافة العريقة تكتب بحروف وكلمات فرنسية، أو التاريخ الجزائري، أو أي إنتاج علمي مهما كان مجاله، اللهم إلاّ القليل منها، وما زادني دهشة هو تصوير الأفلام الجزائرية السينمائية باللغة الفرنسية، لا لشيء إلاّ للوصول إلى مهرجانات عالمية (مهرجان كان) ومن الضروري هنا طرح عدة تساؤلات أهمها: أين موقعنا نحن في كل هذا؟

فاللغة هي روح أي ثقافة وعمادها، ووعاؤها، يتساوى في هذه الثقافة الشفوية، أو المكتوبة، إذ تشترك الاثنتان في أن الحامل لهما، والحاضن لقيمهما هو اللغة القومية، وإضعاف اللغات القومية وإحلال اللغات الأجنبية يعد شكلا من أشكال الاحتواء في عصر العولمة[15] والحداثة، فها هي الثنائية اللغوية تتسلل إلى مجتمعاتنا من خلال استخدام اللغات الأجنبية في مراسلات قطاع الأعمال، بل في بعض المؤسسات الرسمية، ومؤسسات التعليم الجامعي وما قبل الجامعي[16]، وما يزيد الطين بلّة هو مشاهدة الخطابات السياسية الموجهة للشعب الجزائري التي تكون غالبا باللغة الفرنسية [أو ليست اللغة العربية هي اللغة القومية في الدستور الجزائري؟]، وكأن المشكلة هي في توظيف اللغتين ؟ وإلى من نوجّه كلامنا؟

وما هي مناسبة الخطاب؟ [في إحدى الخطابات بمناسبة إحياء يوم الشهيد، استخدم القائمون اللغة الفرنسية في توجيه الخطاب للشعب الجزائري!]، الإشكالية ليست في تعلم اللغات الأجنبية، وإنما في كيفية استعمالها، وهنا لابد من توافر الوقت المناسب في المكان المناسب للشخص المناسب.

3 / ثنائية اللغة بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية في المجتمع الجزائري:

أ. الثنائية اللغوية الفردية:

يمكن القول بأن الثنائية ظاهرة الفرد، فإذا كان المجتمع في حقيقته مجموع الأفراد المتفاعلين بينهم، وظهور أية ظاهرة في هذا المجتمع يعني أن مجموعة من الأفراد قد اتخذت سلوكا ما أو فكرا ما معينا في هذا المجتمع فأصبح لها سمة مميزة كون تغيير أي شيء في حياة المجتمع يعتمد أساسا على طبيعة الفرد، فإذا ما اتخذنا ظاهرة ثنائية اللغة في المجتمع الجزائري باعتبارها مكتسب اجتماعي أساسه الموروث الفردي، فإن الفرد يعمد إلى تحويل دوافعه الغريزية ومؤثرات محيطه إلى أفكار على درجة عالية من الرقي والتقدم والوعي. فنصير اللغة العربية يرى بأنها لغة القرآن الكريم وقبس العلم، وبالمقابل نصير الفرنسية يرى بأنها لغة الحضارة والرقي، واختلاف هاذين الموقفين يرجع أساسا إلى المرجعية الثقافية لكل واحد منهما، فالفرد يبدأ بتغيير فكره وسلوكه تبعا لتغيير ثقافته عن طريق تغيير تصوراته وآرائه عن نفسه وعن الآخر بما في ذلك مجتمعه، وعن حاضره ومستقبله، فوعي الفرد لذاته المقرون بإرادته يجعله يغير ظروفه ويراجع سلوكه وقيمه مما يمكّنه من تجاوز ذلك المكتسب الاجتماعي، والثنائية الفردية تتعلق بالفرد بشكل خاص، وعليه تكون هذه الحالة كظاهرة فردية[17]، والمجتمع كله ليس بالمستوى نفسه من الوعي كي يتحرك، باعتبار حركة التغيير الاجتماعي في أي مجتمع تقودها النخبة التي تكون لها القدرة على العمل والتأثير في حركية المجتمع وتوجيهها الوجهة الصحيحة وتعمل على تغيير المكتسب الاجتماعي وإقامة نظام لغوي قيمي، هذه الجماعة التي تمتلك الكفاءة المعرفية القادرة على الوصف والتفسير والتحليل والتثمين والنقد وكل ما هو قائم أو مستجد على الساحة الوطنية، والمجتمع يجزي الفرد الذي يثري ثقافته ويضيف إلى تراكماتها عناصر فعّالة، والملاحظ للساحة الفكرية والعلمية في الجزائر، سينتبه بكل تأكيد للثنائية اللغوية في حديث هذه الفئة المثقفة من خلال وسائل الإعلام في المجلات والصحف والبرامج

التلفزيونية والإذاعية...إلخ، هذه النخبة التي تغير الواقع والتاريخ وتبصم ببصماتها الخاصة في الموروث الاجتماعي، ولما كانت هذه النخبة تمثل أفرادا قلائل كان الفرد هو اللبنة الأولى لأي تغيير في نظام المجتمع، الأمر الذي يجعل من المكتسبات والمحصلات الاجتماعية ذات موروث فردي، بفضل ما يمارسه هذا الأخير على الأقل من نقد للمكتسبات الاجتماعية لأبعادها الموضوعية وأنسقها المختلفة، كما أن ظهور أية ظاهرة اجتماعية يُفهم منه أن فردا ما أو جماعة بعينها قد أرادت سلوكا ما أو فكرا ما في ذلك المجتمع فأصبح سمة لها وللمجتمع الذي يعيش فيه، والتي تُكتب أحيانا باللغة القومية، أليس تطور المجتمعات وانتقالها من نظام سياسي واقتصادي واجتماعي إلى نظام آخر يعني أن نخبة من الأفراد تعمل على تغيير النظام التاريخي للحياة الاجتماعية وتبصم ببصماتها الخاصة في هذا المكتسب الاجتماعي وبلغتها الخاصة؟، هذا يعني أن الفرد قادر على أن يخلق وعيا خاصا به ويخلق بموجبه نمطه السلوكي بدلا من الاستجابة اللاواعية لما يمليه عليه المجتمع من ثقافات تكون بائدة، إذن الثنائية اللغوية مردها إلى الفرد الذي يخلق لها مجالا للنمو والتوسع ويسمح لها بخلق ثقافة ثنائية في وسطه الاجتماعي، يقول **ولهلم فون هومبلت Wilhem Von Humboldt:" إنّ اللغة تشكّل الشخصية[18]"** والثنائية اللغوية تؤثر في شخصية الفرد، فإذا ما أحس هذا الفرد بنقص ما ضمن الجماعة اللغوية التي يعيش معها، حاول تعويض هذا النقص بأي طريقة كانت، فيلجأ إلى استخدام لغة ثانية ظنا منه أنّ ذلك يؤدي إلى رفع مكانته بين جماعته، وخاصة إذا ما كانت هذه اللغة مرموقة اجتماعيا[19].

2. الثنائية اللغوية المجتمعية:

مقابل هذه النزعة الفردانية جاءت نزعة اجتماعية قلبت كل المفاهيم، وهذا النوع من الثنائية يعني دراسة هذه الظاهرة كظاهرة عامة في المجتمع ، وفي المقابل التكريس للشخصية الاجتماعية كون الموروث الفردي مكتسب اجتماعي في جوهره، فالمجتمع هو الذي يشكل ثقافة الفرد ويسبغه بثقافته السائدة، ومن ثمة نجد الفرد يتأثر سلبا وايجابا بالمكتسب الاجتماعي، حيث يتلقى مكتسبات مجتمعه في المدارس والأكاديميات والجامعات فيُغرس فيه ذلك المكتسب ليبقى عقله وتفكيره مرهونين بالكامل لثقافة مجتمعه السائدة، والمجتمع تكوّنت لديه الكثير من الخصائص والمميزات المتمثلة في اللغة والعادات والقيم، فكان من نواتج ذلك أن تحولت هذه الثقافة إلى ما يشبه القوانين والأساسيات في المجتمع لا يستطيع الفرد الجزائري الخروج عنها، فيخضع لها خضوعا آليا وتنعكس في ممارساته اليومية من أقوال وأفعال، بمعنى أن ثنائية اللغة في الأساس ترجع إلى أن المجتمع هو الذي سمح بذلك، بدلالة أنه هو الذي يُشكّل ثقافة الفرد عن طريق مؤسساته التربوية والتعليمية بسن تعليمات وقوانين تسمح بممارسة اللغة الأجنبية بكل حرية. فإذا كان المكتسب الاجتماعي تشكله أطر جامدة فإنه سيغرس في الفرد ثقافة الجمود، أمّا إذا كان مكتسبا فاعلا فإنه يعكس لدى الأفراد روح التغيير والتفاعل.

إن كلا من النزعة الذاتية والنزعة الاجتماعية تنطلق من تصور قبلي يقسم الأفكار التي تنتج عن ثنائية اللغة، قسم خاص بالفرد ويتعلق بمصلحته وحياته الخاصة، وقسم آخر خاص بالمجتمع ويتعلق بمصلحته العامة، إنّه تصور يؤسس لصراع افتراضي بين الفرد ومجتمعه، والواقع أنّ المكتسب الاجتماعي هو حاصل لتفاعل ديناميكي بين هاتين الوحدتين، فالفرد لا يوجد بمعزل عن المجتمع، والمجتمع يتشكل من الأفراد، والعلاقة بينهما تبقى علاقة تفاعلية وليست علاقة حتمية، ولتكريس تواصل لغوي فاعل في مجتمعنا، فإنّ هذا يقتضي اعتماد استراتيجية تعريب وظيفي شامل، حيث أن تجارب الأمم أثبتت أنّ اعتمادا لغة رسمية مركزية في مجالات التواصل الرسمية، علمية كانت أو إدارية أو سياسية يقوي البناء الداخلي للمجتمع[20].

وفي هذا الصدد يقول اللغوي الفرنسي أرسين دارمستير Arsene Damaster:" **إنّ اللغة، أيّة لغة كانت وفي أية فترة كانت من وجودها، في تطور دائم مستمر، يتنازعها في تطورها هذا عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما، وبقدر احتفاظها بهذا التوازن، يُكتب لها طول العمر بين الناطقين بها، وهذان العاملان هما عامل المحافظة من ناحية، وعامل التطور من ناحية أخرى**[21].

ويضيف "كمال يوسف الحاج" قوله بأن : اللغة القومية وحدها تسمو بالفكر إلى درجة العبقرية الخالدة، فالذي يتنازل عنها يتنازل عن جوهره، والتربية الصحيحة لا تنازل عنها مطلقا، ولا تتساهل في هذا المجال، بل تسهر بحذر على أن تتبوأ اللغة القومية مركزا يليق بها، هو الأول في سلسلة المركز، فلا أمة واعية بدون لغة قومية، إنّ لغة القومية هي لغة الأمة كلها[22].

3.بعض أهم العوامل المساهمة في اكتساب الفرد لثنائية اللغة:

أ.الأسرة:

تتمثل الوظيفة الاجتماعية للأسرة في توفير الدعم الاجتماعي لأبنائها، وكذا نقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة إلى الطفل، وتزويده بأساليب التكيف[23]، كما تعتبر التنشئة الاجتماعية بما تتضمنه من معطيات ثقافية ونماذج للسلوك-تعمل على إدماج الفرد في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في عملية تكوينه وتوريثه إياه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة، وتدريبه على طرق التفكير وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، عن طريق اللغة طبعا لأنها وسيلة تواصلية بين أفراد الأسرة كوظيفة اجتماعية، والشاهد للعيان يمكنه المقارنة بين الأسر التي تربي أبنائها عن طريق اعتماد اللغة العربية (دروس، مواعظ، أمثال وحكم عربية...)، كما تستعمل كلمات أجنبية مختلطة بكلمات عربية في حديثها العادي، وأخرى تعتمد اللغة الأجنبية في الترغيب أو التشديد أو للتشجيع، وفي كلا الحالتين فإن الأبناء يتأثرون بما يتلقونه داخل فضاء البيت من حوارات ومناقشات و...إلخ، وأيضا الأسر التي يكون أحد أطرافها أجنبي(أب جزائري وأم فرنسية، أو العكس)، فإن أطفالها سيتربون في ظل الثنائية اللغوية، في مسار حياتهم التعليمية.

ب.المؤسسات التعليمية:

تتنوع المؤسسات التعليمية والتربوية في الجزائر في استعمالها إما للغة العربية كليا أو الفرنسية أو الخلط بينهما، بداية بدور الحضانة والكتاتيب، ومرورا بالمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية (في القطاعين العام والخاص)إلى الجامعات والمعاهد ومراكز التكوين، هذه المؤسسات من المراكز التربوية الأولى التي يتلقى منها الفرد عملية تنشئته وتعلمه وفق منهاج معين، واللغة وسيلتها في إيصال المعلومات إلى المتلقين، والثنائية اللغوية حاضرة وبقوة في هذه المؤسسات التي تجعل من الفرد فيما بعد ليس حاملا للغتين فحسب، وإنما لثقافتين أيضا، باعتبار اللغة أداة نقل ثقافية.

جـ. فضاءات الاعلام:

الثنائية اللغوية ماكثة داخل كل بيت جزائري، وما يزيدها توسعا وانتشارا هي وسائل الإعلام وفضاءات الأنترنت التي أضحت جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية لكل فرد، واللغة طرف مهم في أدوات الاتصال والتواصل، فالخطابات ذات الثنائية اللغة سواء للسياسيين أو مشاهير كرة القدم (بكلمات فرنسية أكثر من العربية) تعرض في القنوات المباشرة وهذا ما يعطي صورة للآخر عن هوية هذا المجتمع.

خـــاتمـــة:

تخضع اللغة لمقاييس المجتمع وأعرافه وتقاليده وثقافته عموما، لكونها ظاهرة حياتية اجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى هي من أكثر الظواهر التصاقا بحياة الفرد، إنّها الطريق الرئيسي لكشف عادات المجتمع وتقاليده ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية، فهي بهذا قطعة لا تتجزأ من الحياة الإنسانية، بل إنها صانعة ومبدعة لها أن تنشأ في المجتمع، وتسير معه وتتغذى بغذائه وتنهض بنهضته، وتركد بركوده، وكان تاريخ اللغة وسيظل مجالا رحبا نتصفح من خلاله تاريخ الحضارات الإنسانية، ولكي يتم التوصل ومن تم تفعيل السياسة اللغوية، فلا بد من تفعيل استراتيجية تواصلية على أساس تعدد لغوي تكاملي، مع مراعاة الحقوق الطبيعية للغة القومية الوطنية، فالدعوى إلى تحصين الهوية اللغوية، لا يعني أننا ندعو إلى الانغلاق وعدم الانفتاح على اللغات الأخرى وإنما هي دعوى إلى اتخاذ موقف من إشكالية ثنائية اللغة داخل المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

[1]بونت بيار، إيزار ميشال، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة الصمد مصباح، ط1، دار مجد، بيروت، 2006، ص769.

[2] فارع شحدة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ط3، دار وائل، الأردن، 2006، ص11.

[3] عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، 1984، ص50،43.

[4]

[5] سكوت جون، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2009، ص335، 336.

[6] محمد راجي الزغلول، ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية ومستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد9و10، الأردن، ديسمبر، 1980، ص6.

[7] Bloomfield, L. Language, NewYork, Holt, Rinehart and Winston, 1933, p 132.

[8] محمد الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوي، مطابع الفرزدق، ط1، الرياض، 1988، ص18.

[9] محمد عمارة، الأمة العربية وقضية التوحيد، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص94.

[10] عبد الكريم غلاب، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1982، ص154، 168.

[11] إبراهيم السمرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط3، بيروت،1983، ص 159.

[12] عزالدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5، جوان2009، ص79- 112.

[13] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط7، 1989، ص147.

[14] محمد أحمد عمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، 2002، ص51.

[15] أحمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،2001، ص35.

[16] وليد محمود خالص، اللغة العربية والعولمة، مجتمع المعرفة التحديات الاج والثقافية واللغوية في العالم العربي..حاضرا ومستقبلا، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، سلطنة عمان، ديسمبر2007، المجلد 2، ص84.

[17] إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس، 2002، ص80.

[18] براون ، دوجلاس، ترجمة إبراهيم القعيد و عيد الشمري، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، مكتب التربية العربي، الرياض، 1994، ص242.

[19] محمد الخولي، مرجع سبق ذكره، ص117.

[20] لبوحسيني رفيق، الأبعاد الرابطة بين اللغة العربية والتواصل، التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية، ط1، بيروت، 2010، ص62.

[21] حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، الطبعة الثانية، 1990.ص93.

[22] كمال يوسف الحاج، فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، 1978، ص152.

[23] سلامة عبد الحافظ، علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري، الأردن، 2007، ص36.